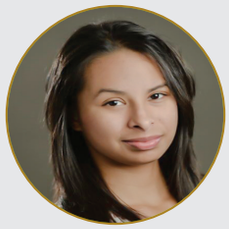

أليخاندرا روميرو

متدربة في مجلس الولايات المتحدة الأمريكية للأعمال الدولية USCIB – نيويورك

غياب البدائل:

عوامل إخفاق تجربة "العمل الحر" في أمريكا اللاتينية

اعتمدت اقتصادات أمريكا اللاتينية على تصدير المواد الأولية، وهو ما ساهم في دعم النمو الاقتصادي لتلك الدول، مع ارتفاع أسعارها عالمياً[1]. كما أنها انعكست إيجاباً على مختلف القطاعات الاقتصادية، خاصة سوق العمل، إذ ارتفعت الرواتب، وتراجعت معدلات الفقر في جميع أنحاء القارة[2].

ولكن هذا الوضع لم يستمر كثيراً، فقد تباطأ النمو الاقتصادي ارتباطاً بتراجع أسعار المواد الأولية التي يتم تصديرها للخارج، فضلاً عن انهيار أسعار النفط، وهو ما دفع اقتصادات القارة إلى حالة الركود الاقتصادي، وهو ما انعكس على سوق العمل، الذي تأثر سلباً بهذه التطورات، وشهد ارتفاعاً في البطالة مرة أخرى.

وفي ظل هذه الأوضاع، أصبح العمل الحر (Self-employment) توجهاً متصاعداً في دول أمريكا اللاتينية بصورة ملحوظة، خاصة مع تراجع فرص العمل في القطاعين العام والخاص، ولذلك سوف يتم إلقاء الضوء على هذا النمط الجديد من العمل، وحجم هذه الظاهرة في دول أمريكا اللاتينية، والتحديات التي تواجهها، وأخيراً الإشارة إلى بعض المتطلبات الأساسية لزيادة فاعليتها.

أولاً: أبعاد العمل الحر

يعرف البنك الدولي "العمل الحر" على أنهم الأفراد الذين يعملون لحسابهم الخاص أو بالتعاون مع شريك واحد أو عدد قليل من الشركاء، وتعتمد الأجور في هذا النمط من العمل اعتماداً مباشراً على الأرباح المتحققة من السلع والخدمات المنتجة، وبالتالي فإن هذا النمط من العمل يخرج من نطاقه العمل في القطاع العام، أو لدى المؤسسات الخاصة الكبرى.

ووفقاً لهذا التعريف، فإن "العمل الحر" ينقسم إلى ثلاث فئات فرعية، هي: العاملون لحسابهم الخاص، والأعضاء في المؤسسات التعاونية، والعمال المساهمون من الأسرة (Contributing Family Worker)[3]، ويقصد بالنمط الأخير الأفراد الذين يعملون لدى أحد أقاربهم، في مؤسسة خاصة، والذين لا يعدون شركاء في هذه المؤسسة.

وعلى الرغم من التعريف الذي وضعه البنك الدولي، وغيره من المؤسسات والكتابات الاقتصادية المتخصصة، فإن المفهوم لايزال يعاني غموضاً، يرتبط بصورة أساسية بتداخله مع مفاهيم اقتصادية أخرى، مثل القطاع غير الرسمي (Informal Sector)، وريادة الأعمال (Entrepreneurship)، فضلاً عن المشروعات الصغيرة والمتوسطة (Small & Medium Enterprises).

ويمكن حسم هذا الغموض جزئياً بالقول إن العمل الحر يتقاطع مع هذه المفاهيم الثلاثة، وإن كل مفهوم يضيف إليه معايير إضافية، أو محددات أخرى، فبينما تتحدد المشاريع

الصغير والمتوسطة على أساس رأس المال الذي يقوم عليه العمل، تركز فكرة ريادة الأعمال على الإبداع والعمل القائم على الابتكار.

ويرى بعض الاقتصاديين أن التوجه العالمي يسير في دعم "العمل الحر" تدريجياً، لاستيعاب جانب من العمالة التي تعاني البطالة، وسد الفجوة بين العرض والطلب في سوق العمل، وبالنظر إلى دول أمريكا اللاتينية، نجد أن تدهور الأوضاع الاقتصادية، الذي سبقت الإشارة إليه، قد فرض عليها زيادة المنضمين لهذا النمط من العمل، بصورة كبيرة خلال السنوات الأربع الماضية، وإن كانت تداعياته لم تكن إيجابية، وذلك نظراً لافتقاده السياق الاقتصادي والترتيبات المؤسسية والمهارات اللازمة في بعض الحالات.

ثانياً: الوضع العادي الجديد

توضح مؤشرات سوق العمل بأمريكا اللاتينية أن ثمة ارتفاعاً كبيراً في توجه الشباب نحو العمل الحر، فوفقاً لإحصاءات البنك الدولي، يعمل ما يزيد على 60% ممن هم في سن العمل بالقارة بمشروعاتهم التجارية الخاصة أو بشركات صغيرة، كما أنه تم تأسيس 19% من الشركات والمشروعات التجارية الجديدة في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي على أيدي أفراد تحت سن الخامسة والثلاثين"، وذلك خلال السنوات الأربع الماضية[4].

وتشير بعض التوقعات الاقتصادية إلى أنه من غير المتوقع أن يشهد هذا النمط تراجعاً في المستقبل القريب، خاصة مع تراجع قدرة الدولة على توفير فرص عمل جديدة للشباب، وارتفاع نسبة العاطلين عن العمل من الشباب إلى حوالي 13% وفقاً لإحصاءات منظمة العمل الدولية الصادرة للعام 2013 / 2014، ويقدر عدد الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و24 عاماً حوالي 108 ملايين شاب، يعاني نصفهم تقريباً البطالة، وبالتالي فلم يكن أمام الشباب من خير سوى الذهاب إلى "العمل الحر" لتلبية احتياجاتهم الاقتصادية[5].

وفي هذا الإطار، حاولت بعض حكومات أمريكا اللاتينية دعم توجه العمل الحر من خلال تقديم بعض المبادرات والإجراءات في ضوء عدم قدرتها على استيعاب مشكلة البطالة، ومن ذلك قيام المكسيك في عام 2012 ببعض الإجراءات لتشجيع ريادة الأعمال بين الشباب.

فقد أطلقت وزارة الاقتصاد المكسيكية مبادرة "نموذج شباب رواد الأعمال"، والتي قدمت تدريباً إلى الآلاف من الشباب بقصد تشجيع ريادة الأعمال من خلال تقديم المهارات الأساسية اللازمة والقيم المرتبطة بريادة الأعمال للشباب[6]، وكذلك مساعدتهم على تطوير وإطلاق مشاريعهم الخاصة.

ثالثاً: تحديات جدية

على الرغم من قدرة العمل الحر على استيعاب نسبة كبيرة من قوة العمل في دول أمريكا اللاتينية، بالإضافة إلى قدرتها على المساهمة في تحقيق التنمية من خلال المشروعات الصغيرة والمتوسطة، فإن تجربة "العمل الحر" في أمريكا اللاتينية مازالت تواجه تحديات ليست بالهينة، والتي تحد من قدرتها على دعم اقتصادات أمريكا اللاتينية.

ويرجع ذلك لعدة أسباب أهمها أن التجربة لم تتشكل بصورة تدريجية قائمة على رغبة حقيقة للعمل الحر، أو مهارات إبداعية لتأسيس ريادة أعمال ذات ثقل في المنطقة، ولكنها جاءت تحت ضغط الأزمة الاقتصادية، وحاجة الشباب إلى "العمل الحر" في ظل غياب فرص بديلة جيدة الأجر[7].

> فرض تدهور الأحوال الاقتصادية لدول المنطقة زيادة المنضمين للعمل الحر، بصورة كبيرة خلال السنوات الأربع الماضية، وإن كانت تداعياته لم تكن إيجابية، وذلك نظراً لافتقاده السياق الاقتصادي والترتيبات المؤسسية والمهارات اللازمة في بعض الحالات، وتشير بعض التوقعات الاقتصادية إلى أنه من غير المتوقع أن يشهد هذا النمط تراجعاً في المستقبل القريب.

وتظهر هذه الحقيقة بوضوح في تقرير للبنك الدولي بعنوان "رجال الأعمال بأمريكا اللاتينية: كثيرٌ من الشركات، قليلٌ من الابتكار"، والذي يكشف أن 70% من أصحاب الأعمال بمنطقة الكاريبي افتتحوا مشاريعهم الخاصة، إما خوفاً من فقدان وظائفهم، أو لعدم وجود فرص عمل متاحة أمامهم"[8].

ووفقاً لنتائج استطلاع رأي أجراه بنك التنمية للدول الأمريكية، حول مستوى سعادة المشتغلين بالأعمال الحرة ضمن مؤشرات أخرى، ذكر البحث أن العاملين بالقطاع الحر بأمريكا اللاتينية أقل سعادة من نظرائهم بالولايات المتحدة وأوروبا، كما كشف الاستطلاع أن العمل الحر عادةً ما يكون اختيارياً في الولايات المتحدة وأوروبا، في حين أنه يمثل الملاذ الأخير في أمريكا اللاتينية، نظراً لغياب فرص العمل في القطاع الرسمي، وهو ما يعني أن العمل الحر لا يوفر مستوى معيشياً مناسباً[9].

وقد ظهرت تداعيات ذلك في فجوات التجربة اللاتينية في التوجه نحو العمل الحر، والتي يمكن توضيحها في التالي:

- **ارتباط العمل الحر بالقطاع غير الرسمي:** فقد أشار تقرير مشترك بين اللجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية ومنظمة العمل الدولية، إلى أن السياسات التي تشجع العمل الحر قد تدفع الشباب للعمل في مشروعات صغيرة ومتناهية الصغر ذات إنتاجية منخفضة في القطاع غير الرسمي[10]. وتؤكد الإحصاءات ذلك، فمازال حجم العاملين في القطاع غير الرسمي لإجمالي العمالة في أمريكا اللاتينية مرتفعاً، إذ تقدر بحوالي 46.8% في عام 2013[11].
- **غياب المزايا الوظيفية:** فلا يوفر العمل الحر، خاصة في

القطاع غير الرسمي معايير العمل اللائق، إذ لا يتمتع العاملون فيه ببعض المميزات الاجتماعية، مثل التأمينات الاجتماعية أو غيرها من حقوق العمالة.

• **ضعف التمويل الموجه لمشروعات "العمل الحر":** إذ تعاني أنشطة المشروعات الصغيرة والمتوسطة فجوة مالية تُقدر بحوالي 250 مليار دولار، وهو ما يحول دون تمويل أنشطتها"[12]. وبالتالي تراجع إنتاجيتها[13]، وذلك على الرغم من أن ما يقرب من 90% من المشروعات بأمريكا اللاتينية تصنف بكونها مشروعات صغيرة ومتوسطة الحجم.

• **تركز مشروعات الأعمال الحرة في أنشطة منخفضة الإنتاجية:** وهو ما يجعل تلك المشروعات لا تسهم في زيادة معدلات النمو الاقتصادي في الدول النامية[14].

• **انخفاض مستوى المهارات اللازمة: وما يرتبط بذلك من تراجع الابتكار والإبداع،** ويرجع ذلك إلى محدودية الفرص التعليمية الملائمة في أمريكا اللاتينية، بما يحد من قدرة الشباب على إقامة مشروعات تنتج سلعاً تتسم بارتفاع المكون التكنولوجي، وذات إنتاجية مرتفعة[15]، فلايزال العمل الحر يركز على إنتاج سلع تقليدية، وهو ما يعوق نمو المشروعات التجارية ويحد من تنافسيتها وفقاً للبنك الدولي[16].

رابعاً: متطلبات أساسية

في الختام، يمكن القول إن دول أمريكا اللاتينية قطعت شوطاً كبيراً في التحول إلى سوق العمل الحر، وهو ما يتماشى مع التوجه الدولي العام، غير أن التجربة لاتزال في بدايتها، وينقصها العديد من العوامل التي تؤهلها للمساهمة الإيجابية في الاقتصاد الوطني بدلاً من أن تصبح عبئاً عليه.

ومن أهم هذه العوامل الحاجة إلى الابتكار والمعرفة الرقمية في العمل الحر، وهو ما أدركه بنك التنمية للدول الأمريكية، وذلك من خلال توفير التمويل اللازم له، وتنويع أدوات المساعدة الفنية المقدمة لتنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة"[17].

وعلى الرغم من تلك الجهود، فإنه لاتزال هناك حاجة لصياغة السياسيات المشجعة للعمل الحر من خلال إضفاء الطابع الرسمي على العمل الحر، ودعم العمل الحر القائم على الابتكار والإبداع (Entrepreneurship)، كما يجب أن تسعى حكومات أمريكا اللاتينية للاستفادة من التجارب الآسيوية الرائدة في هذا المجال، خاصة فيما يتعلق برفع إنتاجيته، وزيادة مساهمته في التنمية الاقتصادية لدول المنطقة.

1- Augusto De la Torre, Is commodity dependence curse or blessing?, **World Bank Blogs**, September 10, 2010, accessible at: http://blogs.worldbank.org/voices/is-commodity-dependence-curse-or-blessing (Last accessed: February 8, 2016).

2- Angels Maso, What challenges will Latin America face in 2016?, **World Bank**, accessible at: http://goo.gl/j5fksX (Last accessed: February 5, 2016).

3- The world Bank. Self-employed, accessible at: http://data.worldbank.org/indicator/SL.EMP.SELF.MA.ZS (Last accessed: February 22, 2016).Ibid.

4- Ibid.

5- **International Labour Organization**, Promoting Formal Employment Among Youth Innovative Experiences in Latin America and the Caribbean, International Labour Organization Regional Office for Latin America and the Caribbean, Peru, (p. 32015), accessible at: http://www.ilo.org/wcmsp5/groups/public/---americas/---ro-lima/documents/publication/wcms_361990.pdf (Last accessed: February 8, 2016).

6- ECLAC/ILO, The employment situation in Latin America and the Caribbean, **Economic Commission for Latin America / International Labour Organization**, October 2012, accessible at: http://www.ilo.org/wcmsp5/groups/public/---americas/---ro-lima/documents/publication/wcms_368318.pdf, (p. 17) (Last accessed: February 16, 2016).

7- **Ibid**.

8- Daniel Lederman, et. al. Latin American Entrepreneurs: Many Firms but Little Innovation. **The World Bank Group**, accessible at: http://www.worldbank.org/content/dam/Worldbank/document/LAC/LatinAmericanEntrepreneurs.pdf (Last accessed: March 5, 2016).

9- Carol Graham, "Measuring Quality of Life in Latin America: What Happiness Research Can (and Cannot) Contribute," 2008p.29, **Inter-American Development Bank**, accessible at: http://www.iadb.org/res/publications/pubfiles/pubWP-652.pdf (Last accessed: February 6, 2016).

10- ECLAC/ILO, The Employment Situation in Latin America And The Caribbean: Conditional Transfer Programmes and The Labour Market, 2014, p.17, **Economic Commission for Latin America / International Labour Organization,** accessible at: http://www.ilo.org/wcmsp5/groups/public/---americas/---ro-lima/documents/publication/wcms_244281.pdf (Last accessed: February 8, 2016).

11- **International Labour Organization**, Thematic Labour Overview Transition to Formality in Latin America and the Caribbean, 2014, p. 7, International Labour Organization Regional Office for Latin America and the Caribbean, accessible at: http://www.ilo.org/wcmsp5/groups/public/---americas/---ro-lima/documents/publication/wcms_314469.pdf (Last accessed: February 8, 2016).

12- Naki B. Mendoza, , "Minding the gap: Evaluating SME financing in Latin America" **Devex** September 23, 2015, accessible at: https://www.devex.com/news/minding-the-gap-evaluating-sme-financing-in-latin-america-86957 (Last accessed: February 16, 2016).

13- "Enterprise sizes are not uniformly defined across regions, making evaluations and comparisons difficult." Furthermore, "Various indexes used by LAC countries to define MSMEs include number of employees, sales, assets, and a combination of other criteria." This lack of consistent definition of SMEs makes it difficult to define, even within the region. Pablo Angelelli et. al., 2006, "**Institutional Capacities for Small Business Policy Development in Latin America and the Caribbean**," p. I & p. 4, Inter-American Development Bank, accesible at: http://idbdocs.iadb.org/wsdocs/getdocument.aspx?docnum=876121 (Last accessed: February 22, 2016).

14- David Margolis et al.. "A Better Life for the Developing World's Self-Employed," **World Bank Jobs and Development Blog**, 2014, accessible at: http://blogs.worldbank.org/jobs/better-life-developing-worlds-self-employed (Last accessed: February 10, 2016).

15- Angels Maso, What challenges will Latin America face in 2016?, **World Bank**, 2016, accessible at: http://www.worldbank.org/en/news/feature/2016/01/04/2016-desafios-latinoamerica (Last accessed: February 5, 2016).

16- World Bank Group. "Self-employment on the rise in the Caribbean, but quality jobs remain elusive," **World Bank Group**, accessible at: http://www.worldbank.org/en/news/feature/2013/12/13/entrepreneurs-caribbean-self-employment-quality-jobs-elusive (Last accessed: March 5, 2016).

17- **Small and Medium-Sized Enterprises, Inter-American Development Bank**, 2016, accessible at: http://www.iadb.org/en/resources-for-businesses/financing-for-small-and-medium-sized-companies-in-latin-america,5756.html (Last accessed: February 16, 2016).